سليمان باشا الباروني في الخليج ومحاولاته العودة إلى ليبيا سنة 1932 دراسة في الوثائق الدبلوماسية الإيطالية

ناهد عبدالكريم عبدالكريم

أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

الملخص

يأتي هذا البحث للكشف عن مواقف الدولة الإيطالية من سليمان الباروني باشا أحد أشهر مناهضي الاستعمار في المنطقة العربية في العصر الحديث، الذي قاوم الاحتلال الإيطالي لليبيا، واضطر إلى مغادرتها بعد الاحتلال؛ حيث تنقل بين سلطنة عمان والعراق بسبب ظروفه الصحية وطلباً للعلاج، واضطر - بسبب صعوبة الحياة عليه وعلى أسرته - إلى الإقدام على الذهاب إلى القنصلية الإيطالية في بغداد للحصول على موافقتها لعودته إلى طرابلس، فتم تبادل مجموعة من المراسلات لهذا الغرض عام 1932.

وتكمن أهمية هذا البحث في اعتماده على هذه المراسلات التي تمثل وثائق دبلوماسية إيطالية تنشر للمرة الأولى، وهي ملف كامل يتألف من اثنتي عشرة رسالة متبادلة بين كل من القنصلية الإيطالية في بغداد، ووزارة الخارجية في روما ووزارة المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا. قامت الباحثة بترجمتها وتحليل ما جاء فيها من مواقف كشفت عن مجموعة من النتائج، منها:

- الأثر الذي خلفه نضال الباروني على الاحتلال الإيطالي لليبيا، حتى إن عودته إلى ليبيا باتت تشكل هاجساً ومخاوف لإيطاليا.
- أكدت هذه الوثائق وجود اختلاف في وجهات النظر بين الجهات الإيطالية صاحبة القرار حول إتاحة الفرصة لعودة الباروني؛ ففي حين لم ير القائم بالأعمال الإيطالي في العراق مانعاً، فإن وزارة المستعمرات الإيطالية كانت متحفظة جداً ومتشككة من نوايا الباروني، أو مما قد يثيره وصوله إلى طرابلس وجبل نفوسة، أما وزارة الخارجية فقد كانت تقوم بدور الوسيط، بين قنصليتها في بغداد ووزارة المستعمرات مع حرصها على الاستفادة من ظروف الباروني.
- ومن أبرز ما كشفت عنه تلك الوثائق، النوايا الإيطالية في استغلال حاجة الباروني لمساومته بحكم عمله مستشاراً للسلطان العماني وعلاقته المميزة مع الإمام ليؤمن لها المعلومات التي تريدها عن تلك المنطقة لانعدام وجود عملاء دائمين لها فيها.

المقدمة

يأتي هذا البحث عن سليمان باشا الباروني في وثائق الخارجية الإيطالية، في إطار الكشف عن تاريخنا المعاصر في الوثائق الأجنبية وخاصة الدبلوماسية، لما تتمتع به هذه الوثائق من مصداقية؛ كونها كتبت لنقل أحداث ومواقف كما حدثت، فهي إخبارية وتحليلية حقيقية تخلو من الإضافات؛ لأنها مادة أولية تبني عليها الدول سياساتها وخاصة الخارجية منها.

ولما كان قد جرى تناول سيرة سليمان الباروني باشا من مصادر مختلفة، فإن هذا البحث يتميز بكونه دراسة وثائقية من المراسلات الدبلوماسية الإيطالية في فترة من أعقد المراحل التي مر بها الباروني في غربته.

وعلى الرغم من أن هذه الوثائق تنحصر في عام 1932 فإنها تكشف بعض الخفايا من حياة هذه الشخصية ومعاناتها، وتتألف من اثنتي عشرة وثيقة هي مراسلات جرت بين القنصلية الإيطالية في بغداد ووزارة الخارجية الإيطالية في روما، ووزارة المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا، وقد جمعت في ملف واحد، وحمل بعضها ختم "سري".

ويسعى هذا البحث للإجابة عن تساؤلات، منها:

- ما الظروف الشخصية التي أحاطت بالباروني خلال وجوده في سلطنة عمان والعراق؟
- كيف كانت علاقته في تلك الفترة مع إيطاليا؟
- ما مدى التطابق بين ما كان يكتبه الباروني في رسائله لأصدقائه وما كان يحدث معه؟
- ما أثر ما كان يتعرض له الباروني من ضغوط شخصية على قراراته وعلاقاته؟

وسيتم تناول البحث في مقدمة تعرض أهمية البحث وسبب اختياره بالإضافة إلى تمهيد يتناول تعريفاً بالباروني والظروف التي أدت إلى مغادرته ليبيا إلى سلطنة عمان وإلى العراق، مع استعراض لأهم الأحداث التي رافقت هذه المرحلة من حياة الباروني. أما الموضوع فيتألف من محورين أساسيين، يتضمن

الأول الظروف الشخصية لحياة الباروني في كل من سلطنة عمان والعراق، مضافاً إليها أثر ما كان يحدث في هاتين الدولتين وغيرهما على حياته الخاصة التي تركت بصماتها على بعض تصرفاته وعلاقاته. أما المحور الثاني فيتناول دراسة لهذه الوثائق وترجمة ما ورد فيها.

وأخيراً سيتم إبراز أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أما مصادر البحث الرئيسية فستعتمد على الوثائق الدبلوماسية لوزارة الخارجية الإيطالية بعد أن قامت الباحثة بترجمتها للعربية من لغتها الأم الإيطالية، كما سيتم الاعتماد على مراسلات الباروني باشا لأصدقائه في ليبيا، التي نشرها صديقه الحاج أبو اليقظان إبراهيم في كتابه الموسوم بـ: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، إضافة إلى غيره من المصادر والمراجع.

وسيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لمصادر البحث للوصول إلى الحقائق ووضعها في مساقها التاريخي.

التمهيد

شهدت المنطقة العربية خلال القرن التاسع عشر والعقدين الأولين من القرن العشرين زحفاً استعمارياً عليها، تنوعت أشكاله ووسائله وقياداته، بعد أن اعترى الدولة العثمانية؛ صاحبة السيادة فيه، ضعفاً في كل مفاصلها السياسية والاقتصادية والجغرافية، بلغ ذروته في مؤتمر برلين عام 1878م حين أصبحت الأراضي والممتلكات العثمانية وتقطيعها وسيلة إما لإعلان النفوذ والقوة ممثلة بحجم المستعمرات، وإما استرضاء لبعض الدول على حساب الدولة العثمانية وأراضيها مثلما حدث مع فرنسا في تونس والمغرب وغيرهما، وكانت البلاد العربية الخاسر الأكبر في خريطة التقسيمات الاستعمارية، خاصة بعد توقيع الاتفاقية الثلاثية التي عرفت باسم اتفاقية سايكس بيكو عام 1916. وهكذا لم يأت عام 1920 إلا وقد خضعت المنطقة العربية للاستعمار مباشراً، أو غير مباشر، حماية أو وصاية أو انتداباً. فكان لكل بلد عربي معاناته وهمومه التي تصدى لها أبناء الوطن ممن حازوا قدراً كبيراً من الوعي والشهامة والشجاعة

والغيرة، وكانت ليبيا واحدة من المناطق العربية التي نالت حظها من الاستعمار على يد إيطاليا عام 1911.

ومثل غيرها من البلاد العربية تشكلت المقاومة الليبية ضد الاحتلال، وظهرت شخصيات عديدة برزت في قيادة الثوار المجاهدين على مساحة الوطن، كان منهم بل من أبرزهم سليمان باشا الباروني، الذي قاد مع زملائه المقاومة في أصعب الظروف حين أعلنت الدولة العثمانية انسحابها من ليبيا ومنحتها استقلالها الذاتي بعد توقيع معاهدة "أوشي" مع إيطاليا في أكتوبر عام 1912.

لم يوقف انسحاب الدولة العثمانية المقاومة الليبية على الرغم من ظروف الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام 1914؛ فقد تمكن الباروني مع زملائه من متابعة القتال على قلة ما كانوا يتلقونه من مساعدات عثمانية ولم تجد المحاولات الإيطالية بوساطة الكونت سفورزا Sforza[1] في دفعه لوقف القتال؛ فألف حكومة وطنية في طرابلس نظمت أمورها وقادت الجهاد ضد الإيطاليين بعد أن أقنع العثمانيين بفوائد دعمه؛ لذلك أعادت الدولة العثمانية النظر في علاقتها بطرابلس وأصدر السلطان العثماني محمد رشاد فرماناً بإعادة إلحاق ليبيا بالدولة العثمانية عام 1916، وفرماناً آخر بتعيين الباروني والياً على طرابلس الغرب عام 1916. وفي نهاية الحرب العالمية الأولى واستسلام العثمانيين لجأ الباروني وأصحابه إلى تعزيز موقفهم في طرابلس بتأسيس أول جمهورية عربية فيها ووضع قانون أساسي لها عام 1919.

لكن انتصار الحلفاء في هذه الحرب، ونمو القوة الإيطالية بعد وصول الفاشيين بقيادة بينتو موسوليني إلى السلطة عام 1922 ورغبة الأخير في أن تكون إيطاليا دولة استعمارية كبرى دفعه للعودة إلى تشديد قبضته على ليبيا وشن حرب وحشية ضد رموزها الوطنية؛ الأمر الذي أدى إلى خروج الباروني من ليبيا عام 1922، لتبدأ مرحلة مهمة من حياته في الغربة قضى معظمها بين سلطنة عمان والعراق، عاش خلالها مناضلاً من أجل القضايا العربية وخاصة من أجل وحدة عمان ومحاولاته لرأب الصدع بين الزعيمين العربيين عبد العزيز آل سعود

والشريف حسين بن علي، وكان الحظ يحالفه مرة ويجافيه مرات، لكن وضعه الأسري والصحي والمادي أثقل كاهله فأمضى ما تبقى من حياته يجاهد من أجل أسرته وحياته حتى وفاته.

سليمان الباروني باشا

هو سليمان بن عبد الله الباروني، ولد عام 1287هـ/ 1870م في مدينة "جادو" من أعمال جبل نفوسة في ليبيا[2]، وقد رجحت ابنته زعيمة ولادته عام 1290هـ/ 1873م[3]، ويذكر الطاهر الزاوي في كتابه أعلام ليبيا أن الباروني من أسرة مشهورة بين الأسر البربرية[4]. بينما يذكر أبو القظان صلة عائلة الباروني في جذورها مع أسرة البرواني في إبرا من سلطنة عمان[5]، وإلى قرية البروانيين "التي جاء منها جده الأول أبو موسى هارون أحد أئمة المذهب الإباضي"[6]. ولعل الطاهر الزاوي أراد الإشارة إلى مكانة الباروني عند البربر وليس أصله؛ لأن الباروني نفسه أكد صلته بالبروانيين.

تلقى علومه في الأزهر وفي تاهرت في الجزائر، وبعد عودته إلى طرابلس كانت علاقته بالدولة العثمانية جيدة إلى أن ساءت علاقته بالسلطان عبد الحميد الثاني نتيجة وشاية، ثم صدر عفو عنه عام 1900م. وبسبب مخاوفه من السلطان العثماني وتصوره أن ما حدث له نتيجة انتمائه للمذهب الإباضي وإيمانه أن الدستور هو الذي يحميه، انضم إلى جماعة الاتحاد والترقي؛ حيث غلب عليه قناعته أن الهوية العثمانية الإسلامية أعم وأشمل[7].

قاوم الباروني الاحتلال الإيطالي لليبيا عام 1911 ورفض **صلح أوشي** بين العثمانيين والإيطاليين بشأن ليبيا، وظل يقاوم حتى تغلب عليه الإيطاليون، فغادر إلى تونس، ثم إلى اسطنبول؛ حيث منحه السلطان محمد الخامس رتبة الباشوية. ثم عاد بعد ذلك إلى طرابلس عام 1916 خلال الحرب العالمية الأولى ليتابع المقاومة. وفي عام 1918 انتخب عضواً في الجمهورية التي تأسست في طرابلس[8]، كما انتخب في عام 1919 عضواً في مجلس المبعوثان العثماني.

وبقي في ليبيا حتى عام 1922 حين أعاد الإيطاليون سيطرتهم على

طرابلس[9]، فغادرها على إثر ذلك تاركاً أسرته فيها بعد أن انقطع الدعم المالي والأسلحة والذخيرة عنه. وذهب إلى اسطنبول وأنقرة لكنه لم يجد الدولة العثمانية التي عهدها؛ إذ تغيرت الأمور بعد تولي مصطفى كمال دفة الأمور فيها، وبعد جنوح الباروني للاهتمام بالقضايا العثمانية، فغادر إلى أوروبا ووصل إلى فرنسا عام 1922، وهناك وجد نفسه أسيراً بعد أن منعته القوات الفرنسية من المغادرة فمكث فيها سنتين[10]، حيث حاصره الحلفاء؛ بريطانيا وفرنسا منذ عام 1923 ومنعوه من دخول أي من مستعمراتهما مثل الجزائر وتونس ومصر وسوريا[11]؛ وكان هذا نوعاً من العقاب له لوقوفه إلى جانب الدولة العثمانية ولمحاربته إيطاليا. ولم يعد يفكر بالعودة إلى تركيا في ذلك الوقت لتغيرها عليه وقيام مصطفى كمال بقطع رواتبه وعطاياه باعتباره من أنصار الخلافة العثمانية[12].

لكن الباروني تمكن في عام 1342هـ/ 1924 من الحصول على موافقة الشريف حسين بن علي على الذهاب إلى مكة للحج؛ على الرغم من أنه لم يكن راضياً عن علاقة الشريف بالإنكليز[13]. وبعد انتهائه من الحج سعى له الشريف حسين لدى الإنكليز للموافقة على ذهابه إلى مسقط فغادر متوجهاً إليها في نهاية ذي الحجة من عام 1342هـ[14]. ومن الواضح أن الإنكليز لم يكونوا مرحبين بذهابه إلى مسقط بل إنهم اعترضوا على السلطان تيمور لترحيبه به[15]، إلا أنهم رضخوا لرغبة حليفهم الشريف حسين ولترحيب حكام عمان به لمكانته الكبيرة لديهم.

وعند وصول الباروني إلى عمان، لقي فيها ترحيباً كبيراً في مسقط بتوصية من السلطان تيمور الذي كان في الهند وقتها، ثم لم يلبث أن استدعاه الإمام محمد بن عبد الله الخليلي إلى عاصمته نزوى[16]. ويظهر الاهتمام الذي لقيه الباروني عند الإمام وشيوخ عمان ووجهائها مكانته لديهم من ناحية وحاجتهم إلى وجوده من ناحية أخرى. فإنه بعد عقد اتفاقية السيب[17] بين السلطان تيمور والإمامة عام 1920؛ التي أقرت نفوذ كل طرف على ممتلكاته، بدا جلياً حاجة الإمامة لإقامة مؤسسات حكومية تنظم إدارة الحكم فيها، ولذلك استغل الإمام عبد الله الخليلي وجود الباروني في عمان وكلفه تأسيس أول وزارة في نزوى[18].

وسعى الباروني جهده لتوحيد عمان من خلال علاقته الجيدة بسلطان مسقط وإمام عمان، ويذكر أبي اليقظان أنه كاد ينجح لولا الأمراض التي ألمت به وبأسرته[19]. لقد وقف من الطرفين موقفاً محايداً أكد من خلاله غيرته على عمان وحرصه على بقائها موحدة[20]. وخلال إقامته في عمان - وإن تقطعت بحكم المرض - كلف العديد من المهام السياسية ممثلاً لها.

كما نلمس مدى اهتمام السلطان تيمور بأمر الباروني من خلال رسائله التي أرسلها إلى القنصل الفرنسي في بومبي، ويطلب فيها منه إبلاغ حكومته من أجل السماح للباروني بالذهاب إلى تونس للاجتماع بعائلته وإحضارها إلى مسقط، ومما ورد في هذه الرسالة:

"وقد حل بساحتنا أحد علماء مذهبنا الإباضي..... المسمى الشيخ سليمان بن عبد الله الباروني..... وبعد وصوله مسقط.... طلب منا مستشفعاً بنا لدى الحكومة الفرنساوية ما همه وكدر صفو حياته، ومن كون هو أحد علماء مذهبنا ومحترم معنا وجب علينا غيرة لمقامه الجليل نكلف صديقتنا الدولة بالتماسنا هذا، وهو أن تسمح له بأمرها بجمع أولاده وعائلته بتونس والسفر إليها..... ومتى المذكور جمع أولاده في تونس وأراد السفر إلى بلادنا والاتصال بنا، كذلك نرجو له إباحة السفر من غير منع يكون عليه....."[21]:

ولم تكن تلك الرسالة الوحيدة التي أرسلها السلطان تيمور لفرنسا لهذا الغرض وإنما استمر بالمراسلة حتى الشهر الأول من عام 1925 خاصة بعد أن اشتد المرض على الباروني، ولكنه لم يحصل على نتيجة. وفي رسالة من الباروني إلى الحاج عمر العنق[22] في جمادى الآخرة عام 1343هـ/ 1925م يقول: "وما زلت أنتظر جوابي فرنسا وإيطاليا في الإذن"[23].

معاناة الباروني وموقف الدول الاستعمارية منه

للوقوف على مواقف الدول الاستعمارية مما كان يعانيه الباروني صحياً وأسرياً لابد من تعرف التطورات التي طرأت عليه وألجأته إلى ما كان يعتبره محالاً، ألا وهو التعامل مع الدولة المغتصبة لبلاده.

وعلى النقيض من المكانة التي تمتع بها الباروني عندما كان في عمان كانت حالته الصحية والأسرية غاية في السوء؛ فقد أصيب خلال وجوده فيها بالملاريا التي كانت متفشية فيها، ونقل إلى مسقط للمعالجة؛ حيث أشرف عليه طبيب السلطان تيمور، لكن استمرار معاناته ومرضه الشديد دفعه لاتخاذ قرار المغادرة إلى الهند للعلاج، إلا أن القنصل البريطاني في مسقط رفض أن يؤشر له على جوازه وأبلغه أنه ممنوع مطلقاً من زيارة أية دولة تحت الحكم البريطاني[24]. ومن هنا بدأ صراع الباروني مع المرض من ناحية وتصميم الدول الاستعمارية بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على عدم منحه أية فرصة لدخول أي من مستعمراتهم من ناحية أخرى. هذا، بالإضافة إلى تشتت أسرته. ولم يشفع له وضعه الإنساني بأن يحظى بتعاطف هذه الدول معه وقد بدا واضحاً من إصرارهم على بقائه محبوساً في عمان أن مخاوفهم من مكانته وتاريخه في مواجهة الاستعمار كان يؤرقهم.

لقد بقيت عائلة سليمان الباروني وأولاده في طرابلس بعد مغادرته لها – وكانوا كما وصفهم في إحدى رسائله من سمايل[25] في عمان عام 1345هـ/ 1926م – "بمنزلة الأسارى مع أخي الشيخ يحيى"[26].

لكن حياة الباروني ازدادت صعوبة مع اشتداد المرض عليه؛ الأمر الذي دعاه للسعي لدى الملك فيصل للذهاب إلى العراق للعلاج؛ فلم يتردد الأخير في الإذن له بالدخول للتداوي، وغادر إليها عن طريق البحرين فالبصرة ثم بغداد. ولما شفي عاد بعدها إلى عمان[27]. وكان مما قاله الملك فيصل فيه: "إنها الشخصية التي يقدرها الجميع والتي يعرف لها كل عربي مكانتها في حقل الكفاح الوطني والقومي"[28]. وهكذا لم يعد بإمكان الباروني التنقل إلا بين مسقط والعراق ولم يتحقق ما كان يأمله خلال وجوده في بغداد بحسب ما جاء في رسالته المرسلة من بغداد في 26 محرم 1348/ 4/ 7/ 1929: "أرجو أن أوفق وأنا هنا إلى حل الأبواب المغلقة أمامي من طرف الدول المتحالفة، فقد شممت إمكان ذلك"[29].

ويذكر أبو اليقظان أنه كان كلما ألح المرض على سليمان الباروني وهو في

عمان أو في بغداد ألح على دول الحلفاء لتسمح له بدخول مستعمراتها، وازدادوا هم في منعه، ويذكر: "أنه استمر دأبه ودأبهم كلما أحس بالحاجة للراحة والاستقرار وجمع شمل عائلته، وشعر بهذا الأمل يداعبه وبالأجل يطوف حوله، كان ذلك الإصـرار تلعـب نشوتـه في رؤوسهـم تحت تأثير القوة والقسـوة، لا إحساس لهم يشعر ولا عرق ينبض ولا أذن تسمع"[30].

بقي الباروني يتقلب بين المرض في عمان والاستشفاء في العراق حتى إنه أرسل رسالة من بغداد مؤرخة في 26 محرم 1348هـ/ 4/ 7/ 1929م بعد أن تلقى العلاج فيها يصف شعوره من هول الآلام التي عاشها في عمان نتيجة المرض فقال: "والله إني إذا فكرت بأني سأعود إلى عمان أدهش وكأني أرى نفسي قادماً على يوم الحشر لما كنت أقاسيه من ألم مستمر..."[31]. وفي الرسالة نفسها يشير إلى أنه يسعى لحل المشكلة مع دول الحلفاء لعله يسمح له بالذهاب إلى أية دولة عربية تحت نفوذهم[32].

لكن معاناته لم تمنعه من استدعاء أسرته إلى عمان حتى يجتمع الشمل بعد تشتت دام تسع سنوات، فوصلت في 12 جمادى الأولى 1350هـ/ 25/ 9/ 1931م. وبعد يومين من وصولها واجه أكبر مخاوفه وهو إصابة جميع أفرادها البالغ عددهم تسعة – بمن فيهم ابنه إبراهيم – بالملاريا، واضطر لنقلهم إلى مسقط للعلاج على يد طبيبة أمريكية ثم طبيب هندي مسلم فتوفيت جدة أولاده بعد مدة، وبلغت الحمى بابنته حد اختلال العقل واضطر إلى نقلهم إلى بغداد للعلاج بعد أن أبلغته الطبيبة أنهم "كلهم أصبحوا لقمة بين شفتي الموت... وتوجهوا كلهم وهم عظام تضمها جلود فقط...."[33].

وحتى بعد وصولهم إلى بغداد وبدء تعافي بعضهم ورد إلى الباروني – وهو في عمان – خبر تردي صحة ابنه الوحيد إبراهيم حتى إنه أثر على عقله بشكل سيئ، ولم تكن بريطانيا تسهل على الباروني أمر ذهابه إلى العراق؛ حيث كانت تسيطر، وبعد صعوبة تمكن من الوصول إلى بغداد في 14 صفر 1351هـ/ 19/ 6/ 1932م.

حياة الباروني وأسرته في بغداد

لقد كان عام 1932 عصيباً على الباروني لدرجة دفعته إلى قبول ما لم يقبله سابقاً. فلم تكن الغربة والمرض وحدهما عدويّ الباروني بل كان الفقر والعوز ثالثة الأثافي، وفي قراءة رسائله التي كان يرسلها لأصدقائه الكثير من المعاناة والضنك وقلة المال، وهو وإن تمكن من أن يخفي سوء حاله عمن كان يحتك بهم من الشخصيات في بغداد – توسع في شرح سوء أوضاعه في رسائله تلك؛ فبعد وصوله إلى بغداد وتحسن صحة أفراد عائلته واجه حقيقة عجزه المالي وانعدام قدرته على تأمين حاجات أسرته، وكانت الحياة التعيسة التي عاشها في العراق ووصفها بنفسه "خاوي الجيوب ينام هو وعائلته في هذا الشتاء على فرش مستعارة فوق حصر من نوع ما يفرشه أفقر فقراء العراق. . . . . ولا يذوق طعم اللحم إلا مرة في الأسبوع. . . . . "[34] – السبب في وقوفه أمام خيارات غاية في القسوة، الخيار الأول: إعادتهم إلى عمان على الرغم من يقينه بعودة المرض الرهيب إليهم والمعاناة الشديدة التي كادت تودي بحياتهم، والخيار الثاني: إعادتهم إلى ليبيا حيث الأسر والتشتت الذي عانوه كثيراً. أما الخيار الثالث: فهو إبقاؤهم في بغداد، حيث العوز وقلة ما باليد؛ فهو – بحسب ما كتبه في رسائله – لا يقوى على دفع أجرة البيت الذي سيتركهم به على الرغم من صغره وبساطته، بل إنه استنفد بعضاً مما تبقى لديه في علاج طفلة تركية كان متبنياً لها، ولما اشتد عليها المرض خضعت لعملية جراحية وصف تفاصيلها في رسائله[35]. ولم تتحسن حالة الباروني المالية إلا بعد وقت طويل عندما نجح رئيس الوزارة العراقية حكمت سليمان[36] في السعي لصرف مرتب له في عام 1353هـ/ 1935م.

مما سبق يتضح لنا أن تردي الأوضاع الأسرية للباروني كان له أثر ضاغط وكبير عليه، دفعه للتفكير بإعادة أسرته إلى ليبيا حتى وإن اضطر للخضوع لشروط إيطاليا؛ ففي رسالة له مؤرخة في 23 جمادى الآخرة 1352هـ مرسلة من مسقط، يذكر أنه ينوي إعادة أسرته من العراق إلى مسقط ويقول: "فإن استراحت فذلك المراد، وإلا اضطررنا للخضوع لشروط إيطاليا فيعود بها إبراهيم من هنا (أي مسقط) على طريق عدن والإسكندرية. هذا فكرنا الأخير

والأمور بيد الله. . . "[37]. إن ما مر ذكره سابقاً يدفعنا إلى القول: إن الباروني – وإن كانت وساطاته لدى الدول الاستعمارية لم تتوقف من أجل السماح له بالمغادرة إلى دول عربية مختلفة مثل سوريا ومصر – بدأ في عام 1932 سعياً حثيثاً بمساعدة من شخصيات عربية لها علاقة مع فرنسا وإيطاليا لإعادة أسرته إلى طرابلس بعد أن ضاقت به السبل، وهذا ما يمكن استنتاجه من المراسلات الإيطالية التي بلغت اثنتي عشرة رسالة تم تداولها بين القنصلية الإيطالية في بغداد ووزارة المستعمرات في شرق إفريقيا ووزارة الخارجية الإيطالية في روما خلال النصف الثاني من عام 1932، وهي تمدنا بمعلومات وافية عن الشخصيات التي تدخلت في الوساطة لديها من أجل الباروني، وكذلك أحوال الباروني، كما نقلها القائم بالأعمال الإيطالي، إضافة إلى الأفكار الاستعمارية التي سعت إيطاليا إلى تحقيقها عبر استغلال حاجة الباروني الإنسانية لتحوله إلى عميل لها في المنطقة.

محاولات الباروني العودة إلى ليبيا

تعود محاولات الباروني مع إيطاليا بغرض العودة إلى طرابلس إلى العام نفسه الذي وصل به إلى سلطنة عمان بل قبل ذلك، ولكن عام 1932 تميز بزيادة الضغوط على الباروني؛ فقد أصبحت حياة أسرته في الميزان، ومن هنا نتابع المراسلات المكثفة التي جرت بين الجهات الإيطالية المختصة بخصوص مطالب الباروني بالعودة، وهذه الجهات هي: القائم بالأعمال الإيطالي في بغداد وهو همزة الوصل بين الباروني وحكومته، وكان أكثر تعاطفاً وتفهماً لظروف الباروني بحكم تعامله المباشر معه من ناحية وتدخل رئيس الديوان الملكي زمن الملك فيصل تحسين قدري بك من ناحية أخرى. أما الجهة الثانية فهي وزارة الخارجية الإيطالية في روما (Ministero degli Affari Esteri)، وهذه اتسمت ردودها بالدبلوماسية والسياسة وكانت ترى في ظروف الباروني ما هو أبعد من السماح له بالعودة إلى ليبيا؛ فهي تريد أن تجعل منه عينها في الخليج والمراسلات التي سنعرضها ستوضح نظرتها إلى قضية الباروني. أما الجهة الثالثة فهي وزارة

المستعمرات (Ministero delle Colonie) المسؤولة عن المستعمرات الإيطالية في إفريقيا، وتلك - بحكم عملها الاستعماري - كانت أكثر تحسساً للقضايا الأمنية، لذلك بدا واضحاً تعنتها في الموافقة على زيارة الباروني لليبيا.

إن هذه المراسلات الموجودة في ملف الباروني المحفوظ في أرشيف وزارة الخارجية الإيطالية والذي سنفتحه يغطي النصف الثاني من عام 1932 إلا أنه نموذج لغيره من الأعوام التي لم يتوقف الباروني فيها عن السعي والمطالبة لدى إيطاليا بعودته وأسرته إلى طرابلس بعد أن أطبقت عليه الآلام وأعجزته الحاجة.

ففي **الرسالة الأولى** الموجودة في هذا الملف بعنوان "سليمان باشا الباروني" كتب روللي G.Rulli؛ القائم بالأعمال الإيطالي في بغداد، إلى وزير الخارجية في روما بتاريخ 23/ 6/ 1932 يشرح ما دار في المقابلة التي تمت بينه وبين سليمان الباروني في بغداد، وجاء فيها[38]:

"السيد الوزير، حضر اليوم إلى مكتبي الليبي الذائع الصيت سليمان باشا الباروني وطلب أن يتم استقباله، وكان مصحوباً لتأكيد أقواله بزكي قدري بك - أخي رئيس الديوان الملكي للملك فيصل تحسين قدري بك - الذي كان يتحدث باسم أخيه نفسه.

وقال لي سليمان الباروني إنه يأتي لتقديم تبجيله لممثل الحكومة الإيطالية وليعرض بشكل أمين وصادق موقفه الحالي، فمنذ سنوات وهو يعيش في مسقط (خليج عمان) كمستشار للإمام. والموقع الذي يشغله عند هذا السلطان المستقل يجعل منه الناصح الرئيسي ويعطيه الوسائل ليعيش بشكل مريح.

وهناك سببان يدعوانه حالياً للعودة إلى ليبيا طرابلس؛ الأول الظروف السياسية لهذه المستعمرة الإيطالية التي تعتبر هادئة بشكل كامل. والثاني ظروفه العائلية؛ فبعد أن غادر طرابلس عانى الكثير من المصائب، منها مرض أبنائه المستمر وموت بعضهم؛ حيث لم يلائمه مناخ مسقط. لذا طلب مني التوسط لدى الحكومة الملكية للتمكن من العودة لعائلته وبلده.

وأثناء وجوده بالمكتب في بغداد أكد نواياه الصادقة، كما قال إنه جاهز للتصريح بأنه بحال عودته لطرابلس لن يعمل بالسياسة، وإنه يمكن اختباره لفترة من الوقت، في حال أرادت الحكومة الملكية الاستفادة من خدماته والتعاون الصادق معه، وإنه يمكن الوثوق به. وأضاف: ما يجعلني أقول عن قناعة، إنه خلال وجوده في ليبيا أثناء الحرب كان عدواً واضحاً للحكومة الإيطالية وبعكس الكثير من الآخرين الذين كانوا بآن واحد مع الأتراك ومع السلطة، وبعد مغادرته لهذه المستعمرة لم يتصل أو يفعل أي شيء ضد الحكومة الملكية.

أجبت سليمان الباروني قولاً نسبته إلى سعادتكم وهو: إنه في جميع الأحوال أستطيع أن أؤكد لك منذ الآن أن الحكومة الفاشية لا تسمح في طرابلس لأي شخص مهما كان أن يخدع أو يعمل ضد السياسة التي بدأت هناك، ولا تتعامل إلا مع المواطنين الشرفاء الذين أظهروا إخلاصهم، وكان وسيبقى التعامل بحزم مع الأشخاص الذين أبدوا استعدادهم وأعطوا كلمتهم ثم اتضحت خيانتهم أثناء فترة الاضطرابات، بينما تقوم الحكومة بما تقوم به من أعمال حتى الآن.

أجاب سليمان بأنه مقتنع بكل ما قلته وأظهر نواياه الحسنة وأنه مستعد للدخول بخدمة الحكومة الإيطالية.

جاء ليراني بعد ذلك تحسين قدري بك رئيس الديوان الملكي للملك فيصل وقال إنه يضمن النوايا الحسنة لسليمان، وشرح لي أن الباروني لديه زوجتان حالياً؛ واحدة من أصل ليبي وأخرى من مسقط، والأولى ألحت دوماً بطلب عودته. وتحسين الذي تربطه صداقة قوية مع الباروني منذ سنوات أقنعه أن يضع نفسه بتصرف الحكومة الإيطالية.

ومن المناقشة التي تمت صار عندي انطباع بأن وضعه تحت تصرف الحكومة الإيطالية صادق؛ فهو الآن لديه ستون عاماً من العمر ولا أعتقد أنه سيغامر بأية أعمال سياسة جديدة، وهذا يجعلني أرى من المناسب عودته لعائلته بطرابلس خاصة أنه فقد أي أمل بالعودة. كما أنه إذا ما ذهب فهو ينوي أن يعود بأسرته إلى مسقط حيث يمتلك الحظوة والشرف، عدا أن الحكومة الإيطالية بقبولها اقتراحه بالخدمة معها لا تعطيه أية طريقة ليربح شيئاً في الوطن.

أسرة الباروني مؤلفة من زوجتين وابنتين وولد واحد عمره 24 سنة، أتم دراسته في مصر، وهو الآن مدير مدرسة في مسقط، وهذا الولد - كما قال لي تحسين قدري - ليس ذكياً ولم يشتغل بالسياسة مطلقاً ولم يكن مصدر إزعاج لسلطتنا.

قال سليمان الباروني إنه سيبقى في بغداد إلى منتصف شهر آب أغسطس وسيكون ممتناً لسعادتكم لو تمت إجابتكم على طلبه قبل التاريخ المذكور".

التوقيع روللي

يتضح من الرسالة السابقة شهرة الباروني وصيته الذائع؛ حيث وصفه القائم بالأعمال (بالذائع الصيت). ويلاحظ أن الباروني استعان بصداقته لتحسين قدري بك رئيس الديوان الملكي للملك فيصل لتسهيل مهمته لدى القنصلية الإيطالية في بغداد؛ بحيث رافقه زكي قدري أخو تحسين قدري وتكلم باسمه، وفي وقت لاحق زار تحسين قدري القائم بالأعمال بنفسه وأكد له ثقته بالباروني، وهذا يدل على مكانة الباروني لدى القيادات العربية، أما إشارة الباروني إلى أوضاعه وعمله الذي يشغله في عمان، فإن الهدف منه إزالة مخاوف الإيطاليين بتأكيد أن لديه في عمان ما يجعله يعود من أجله.

كما أن توضيح القائم بالأعمال الإيطالي للسببين في رغبة الباروني في الذهاب إلى طرابلس وهما استقرار الأوضاع في طرابلس (طبعاً تحت الاحتلال)، والثاني ظروف الباروني وأسرته - يشير إلى أن القائم بالأعمال كان مقتنعاً بصدق الباروني في رغبته وضع نفسه بتصرف الحكومة الإيطالية، وعزا قناعته تلك إلى إخلاص الباروني حين كان يحارب إيطاليا في طرابلس، في حين كان غيره من الليبيين يتعاونون تارة مع إيطاليا وأخرى مع الأتراك؛ أي أن ولاءهم لم يكن ثابتاً. وإلى الوعود التي قطعها الباروني له من أنه في حال عودته لليبيا فإنه سيبتعد عن العمل في السياسة، وأن الحكومة الإيطالية إذا ثبت لديها صدقه فإنه مستعد للتعاون معها. كما أشار القائم بالأعمال إلى أن الباروني لم يقم بأي عمل عدائي ضد إيطاليا منذ مغادرته ليبيا، وأن بلوغ الباروني الستين من العمر يجعله يحسب حساب أي تصرف يقدم عليه، وأن الضمانات التي حصل

عليها من تحسين قدري بك الذي كان وراء إقناع الباروني وضع نفسه بتصرف الحكومة الإيطالية – تجعله أكثر قناعة.

وعلى الرغم من اقتناع القائم بالأعمال فإنه لوح للباروني بالعقوبة التي تطبقها الحكومة الإيطالية على كل من يخونها، وخرج إلى نتيجة مفادها أنه يرى من المناسب السماح بعودته إلى طرابلس؛ لأنه لا ينوي البقاء في ليبيا وإنما هدفه إحضار من تبقى من عائلته، والمقصود هنا زوجته الأولى.

وقد أرسلت نسخ من هذه الرسالة إلى كل من وزارة المستعمرات وللمفوضية الإيطالية في القاهرة وللحكومة الإيطالية في طرابلس.

وفي **الرسالة الثانية** لم يتأخر الرد من وزارة الخارجية الإيطالية في روما التي أرسلت بالبريد السريع رسالة إلى وزارة المستعمرات الملكية، المكتب الأول لإفريقيا الشرقية بتاريخ 15/ 7/ 1932 بدا واضحاً فيها أنها اقتنعت برأي القائم بالأعمال في بغداد حول استغلال ظروف الباروني لتحويله إلى عميل لها للحصول على المعلومات التي تنقصها عن دول الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية بسبب عدم وجود تمثيل دبلوماسي لها في الخليج وعدم وجود عملاء دائمين لها في تلك المنطقة يمدونها بالمعلومات، فأبدت تحمسها على الرغم من تحفظ وزارة المستعمرات على السماح له بالعودة إلى ليبيا. وجاء في هذه الرسالة[39]:

"وزارة الخارجية ترجو إدارتكم تعريف صاحب الطلب بوجود قواعد بخصوص طلب الباروني العودة إلى طرابلس.

وعلى الرغم من أننا لا نريد مخالفة ما تبنته الوزارة، فإننا نود إيضاح الفائدة التي ستتحقق من كون سليمان الباروني ينوي تهيئة من تبقى من أسرته في طرابلس للذهاب إلى مسقط؛ كونه المستشار الأول للسلطان هناك، ومع الاستجابة لطلب سليمان يمكن أن يطلب منه في الوقت نفسه إثبات مشاعره الصادقة تجاه الحكومة الإيطالية آخذين بعين الاعتبار أن هذا المواطن الليبي على علاقة مع الممثل الملكي في بغداد؛ حيث يمكنه الحصول بحذر على أخبار

ومعلومات عن الوضع السياسي لسلطنات الخليج العربي والشواطئ الجنوبية للجزيرة العربية، وهي حالة من المناسب متابعتها نظراً لعدم امتلاكنا – كما هو معروف – لأي عميل ثابت. متذكرين بهذا الخصوص المراسلات السريعة لهذه الوزارة رقم 219780/2 و220970/2 تاريخ 6/ 22 و8/ 7 الجاري.

وتبقى الوزارة بانتظار الرد العاجل والملح حتى تتمكن من إرسال برقية بالوقت المناسب للمكلف بالشؤون الخارجية في بغداد".

بقيت وزارة المستعمرات متوجسة من فكرة ذهاب الباروني إلى ليبيا بسبب مخاوفها من تأثيره في أهالي طرابلس، كذلك كان حال الحاكم الإيطالي لطرابلس، وكشفت هذه الوزارة عن تلك المخاوف في برقية سريعة إلى وزارة الخارجية بتاريخ 27/ 7/ 1932، وهي **الرسالة الثالثة** في الملف، جاء فيها[40]:

"قامت هذه الوزارة بوضع طلب سليمان الباروني تحت الفحص بمجرد استلام التقرير من القائم بالأعمال الملكي في بغداد، وهذا الطلب كما يبدو لهذه الوزارة بموجب البريد السريع رقم 1011/ 221867 يوضح أن المغادرة ستكون لفترة محدودة إلى طرابلس؛ بحيث يقوم الباروني باصطحاب عائلته.

بينما يشير التقرير رقم 220/ 584 من القائم بالأعمال في بغداد بشكل واضح إلى دخول نهائي للباروني؛ حيث إن حاكم طرابلس سبق أن عبر أن هذا أمر غير مناسب، وهذه الوزارة وقبل أن تصدر حكمها يجب أن يكون واضحاً لديها بشكل غير قابل للشك: أيكون طلب الباروني هو للدخول النهائي للمستعمرة أم أنه فقط بشكل مؤقت ليصطحب عائلته وينقلها".

في **الرسالة الرابعة** من الملف، وللرد على تساؤل وزارة المستعمرات، أرسلت وزارة الخارجية في روما برقية إلى القائم بالأعمال في بغداد بتاريخ 30/ 7/ 1932بعنوان "عودة سليمان الباروني إلى المستعمرة"، استوضحت فيها عن طلب الباروني: أهو للدخول المؤقت أم الدخول الدائم، وجاء في البرقية ما يلي[41]:

"بالإشارة إلى التقرير رقم 220 تاريخ 23/ 6 حول طلب وزارة المستعمرات يرجى التوضيح بشكل دقيق عما إذا كان طلب سليمان باشا

الباروني هو الدخول النهائي لطرابلس أو أنه فقط هو إذن دخول مؤقت لاصطحاب عائلته".

بعد وصول هذه البرقية إلى القائم بالأعمال الإيطالي ببغداد أدرك أن حكومته مازالت لديها مخاوف من طلب الباروني، لذلك أراد في رده عليها تأكيد أن حالة الباروني الإنسانية هي وراء طلبه الذهاب إلى ليبيا وليس لغرض سياسي، وأضاف سبباً جديداً يجعله متأكداً من أن الباروني لا ينوي البقاء في ليبيا وهو أوضاعه المالية السيئة التي ستزداد سوءاً لو بقي فيها. بل إنه أشار إلى مدى الضغط المالي على الباروني حتى إنه لم يمانع أن يتم تكليفه عملاً يحصل مقابله على أجر من الحكومة الإيطالية[42]، وبالتأكيد فإن هذا الأمر ما كان ليقدم الباروني عليه لولا الحاجة الشديدة، ومما لاشك فيه أنه لا يمكن أن يكون هذا العمل مخالفاً لمبادئه التي احتمل من أجلها الكثير، كما لا يمكن أن نتصور أن يخون الثقة والمسؤوليات التي أولاه إياها حكام عمان. ومن الممكن أن يكون الباروني قد عرض فكرة العمل مع الإيطاليين لقاء أجر ليوحي لهم بمصداقيته فيحصل على موافقتهم على ذهابه لليبيا؛ نظراً لعدم حصوله على التابعية في العراق؛ حيث كان يحتاج إلى خمس سنوات للحصول عليها. ولما رفض الأتراك تجديد تابعيته؛ لأنه هاجم الحكم العلماني في تركيا، يقول إنه كان خائفاً أن يجبر على التابعية الإيطالية التي رفضها أكثر من عشرين سنة.

وحتى تكون إجابته عن وزارة الخارجية دقيقة، قام القائم بالأعمال بالتأكد من تحسين قدري بك رئيس الديوان الملكي للملك فيصل وصديق الباروني إن كان الأخير ما زال مستمراً في طلبه، فأكد له استمراره.

لذلك أرسل برقيته إلى الخارجية الإيطالية في روما بالعنوان ذاته "سليمان الباروني" وذلك في 6/ 8/ 1932 وهي **البرقية الخامسة** في الملف، وجاء فيها ما يلي[43]:

"السيد الوزير، بالإشارة إلى برقيتكم رقم 21 في 30/ 7 – كما قلت سابقاً في تقريري رقم 220/ 6 – فإن الطلب المقدم من سليمان باشا الباروني للعودة إلى طرابلس هو ليس بسبب سياسي بل بسبب عائلي وشخصي، وهو في

الحقيقة يجد نفسه مسناً وفي وضع لا يسمح له بتوفير مصادر مالية يدعم بها عائلته المؤلفة كما قلت سابقاً من زوجتين واحدة من أصل طرابلسي بليبيا والأخرى من أعرق العائلات بالخليج العربي.

والطلب المقدم كان لأخذ الموافقة ليلتحق بأسرته التي أنشأها هناك ثم يعود للخليج الفارسي آملاً أن يتمكن من العودة إلى طرابلس بين الحين والآخر. وفهمت من مقابلته أن هذا الطلب كان أيضاً بسبب ظروفه المادية وأنه لا ينوي الاستمرار في ليبيا؛ لأن بقاءه فيها يضعف وضعه المادي، ونظراً لرغبته الصادقة نحو الحكومة الملكية قال لي إنه مستعد لقبول عمل مدفوع الأجر وبشكل دائم يسمح له بوضع مادي متوازن.

لم أكن مقتنعاً بأن أقوم بالاستفسار منه مجدداً بناء على طلب معاليكم؛ لأني أعرف جوابه مسبقاً.

ومن جديد سألت صديقه تحسين بك؛ رئيس الديوان الملكي للملك فيصل: هل ما زال الباروني ينوي الاستمرار بطلبه المقدم منذ شهر مضى؟، فأجابني إنه ما زال مهتماً بطلبه، وعندما يتم إبلاغنا من قبل الحكومة الملكية قرارها حول طلبه سنكون قادرين على إخباره به سواء كان ذهابه إلى ليبيا بشكل نهائي أم لاصطحاب عائلته فقط".

بعد وصول الرد السابق إلى وزارة الخارجية في روما قامت بإحالته إلى وزارة المستعمرات بتاريخ 22/ 8/ 1932[44]. لإبداء وجهة نظرها، وضمّنته في الرسالة السادسة الموجودة في الملف.

لم تقنع وزارة المستعمرات كل الحجج التي ساقها القائم بالأعمال الإيطالي في بغداد من أجل السماح للباروني بزيارة ليبيا، كما لم تقنع الحاكم الإيطالي في طرابلس، الذي رفض بشكل نهائي السماح له بالوصول إلى منطقة الجبل (جبل نفوسة) في ليبيا، فالخوف من فكرة وصوله إلى هناك، أو تفكيره بالإقامة في طرابلس، دفعا وزارة المستعمرات إلى إرسال برقية عاجلة إلى وزارة الخارجية في 21/ 9/ 1932، فندت فيها أسباب مخاوفها من دخول الباروني

ليبيا، وانتهت إلى موافقتها على زيارته لاصطحاب عائلته فقط، دون وصوله إلى الجبل مع ضرورة توضيح القيود التي ستفرض عليه في حال ذهابه للزيارة بما في ذلك عدم تقديم أي دعم مالي له. ومن متابعة ما ورد في هذه البرقية يمكن استخلاص مكانة الباروني وتأثيره في جبل نفوسة وفي ليبيا عامة. وهذا ما ورد في الرسالة السابعة من الملف[45]:

"رداً على البريد السريع رقم 225569 في 8/22 نفيدكم بأن الحاكم الملكي في طرابلس بعد دراسة الالتماس المقدم من الباروني لدخول ليبيا بشكل نهائي أبدى رفضه الواضح.

فمن دون شك إن شخصية الباروني وماضيه السياسي في ليبيا يجعلنا نفكر أن دخوله إلى ليبيا لا يمكن أن يتم بصمت، وإن ظهوره بهذه المستعمرة سيشكل مركز خطر يستقطب الاهتمام ولا يستطيع الباروني نفسه إخفاءه، مع أخذنا بالاعتبار أن نواياه الحالية هي صادقة وتعكس فكره الذي لا يريد تغييره.

كما يجب أن يلغى بشكل قطعي ذهابه إلى الجبل، حيث مارس تأثيره المشؤوم، وحيث إن حضوره يتطلب شرحاً غير سهل ولا مناسب. ومن جانب آخر فإن استقراره في طرابلس ليس سهلاً. ولعدة أسباب لا يمكن بقاؤه ولا تحمل رواتبه خاصة أنه في ظروف صحية غير جيدة.

وحيث إن القائم بالأعمال أكد أن طلبه بهدف الحصول على السماح للانتقال للمستعمرة فقط بسبب العائلة فإن هذه الوزارة ليس لديها أي عوائق، كما تقبل أن يقوم باصطحابهم مع تعهد واضح بالعودة إلى الخليج العربي بعد إقامة قصيرة مع إمكانية الحصول على زيارات بين الحين والآخر لطرابلس ليرى أهله. وبهذا المفهوم يمكن منح التصرف للمكلف في بغداد.

وحتى لا يعطي هذا السماح للباروني أي سبب ليفكر بإقامة دائمة في المستعمرة فإن هذه الوزارة ترى أن يقوم القائم بالأعمال بإفهامه أن الحكومة الإيطالية ليست مستعدة لقبول طلبات أخرى ولا منحه أي تكليف رسمي ولا أية مصاريف أو دفعات، كما أنه لا يمكنه الذهاب إلى الجبل في أثناء زياراته.

ونبقى بالانتظار لأن نعرف في حينه بوساطة الاتصالات المناسبة ما بين الحكومة الإيطالية والمستعمرة الموعد الذي سيقوم به الباروني للسفر إلى ليبيا وتاريخ الدخول والزمن الذي يريد أن يمضيه في ليبيا".

اطلعت وزارة الخارجية على رد وزارة المستعمرات وموقف حاكم طرابلس، وقامت بدورها في إرسال هذا الرد إلى القائم بالأعمال الإيطالي في بغداد لإطلاعه عليه، ولاتخاذ الإجراءات المطلوبة منه، كان ذلك في 29/ 9/ 1932، وهذا ما تضمنته **الرسالة الثامنة** من الملف[46].

ويبدو أن الأمور تغيرت خلال أشهر الانتظار الطويلة على الباروني، حتى إنه عاد إلى تماسكه أكثر، خاصة بعد أن جرى تعيين ابنه إبراهيم في قصر الملك، وتحسنت صحة أفراد عائلته في بغداد نسبياً، بالإضافة إلى التأخير في الرد على الباروني من قبل الحكومة الإيطالية، والشروط الكثيرة التي فرضتها عليه بما في ذلك منعه من الوصول إلى الجبل، والرقابة الشديدة على أسرته حتى إنه قد يتعذر عليه مشاهدتها، وعدم تقديم أي دعم مالي أو تسهيلات لإقامته، كل ذلك دفعه إلى تغيير أولوياته ومساعيه للذهاب إلى ليبيا، وجعله أقل حماسة، وهذا ما لمسه القائم بالأعمال الإيطالي في بغداد حين التقاه، ولذلك أرسل برقية سريعة إلى وزارة الخارجية في روما بهذا الشأن بتاريخ 31/ 10/ 1932. وهي البرقية التاسعة في الملف، وجاء فيها ما يلي[47]:

"بالإشارة إلى برقية سعادتكم رقم 35/ 229408 في 29/ 9 نفيدكم بما يلي:

التقيت اليوم سليمان الباروني؛ حيث تكلمت معه بشؤون ديونه المستحقة وبرد وزارة المستعمرات المحال إلى هذه السفارة بموجب البريد السريع المشار إليه.

إن انطباعي بأن الباروني أظهر اليوم بشكل واضح أن سفره القريب إلى عائلته قد تغير إما بسبب قناعة وإما بسبب تأثير الآخرين، ومن ثم تغيرت أولوياته بالنسبة إلى الموضوع. وقد ظهر لي أنه غير واضح بالنسبة لنواياه، كما لمح بأن عائلته وضعت تحت إشراف صارم حتى إنه لا يستطيع زيارتها ما دامت تحت هذا الإشراف والملاحظة.

وفي الحقيقة أدركت أنه كان يود الحصول على وعود خاصة مني. لكني لم أتمكن من إعطائها له، ليس فقط لعدم قدرتي على ذلك ولكن لأنها خارج الموضوع (موضوع زيارته) لأسباب كثيرة.

ونظراً لما تسير عليه الأمور، وحيث تبين لنا قلة الاهتمام سواء من قبله أو من قبل عائلته[48] لدخول المستعمرة، ولا نستثني أنه مع مرور الوقت لم يعد مهتماً بشروطنا. ويبدو لي أنه من غير المناسب الآن أخذ موقف نهائي، منتظرين أن تنضج الظروف أكثر تجاه موضوعه.

سيبقى الباروني في بغداد نحو ثلاثة إلى أربعة أشهر، وسيعود بعدها إلى مسقط بينما ستبقى أسرته هنا. أما ابنه البكر فقد حصل مؤخراً على عمل كمدرس في مدرسة في مسقط".

التوقيع: م. بورتا"

ومن اللافت للنظر في البرقية السابقة سؤال القائم بالأعمال للباروني عن ديونه المستحقة، ولا نعلم حقيقة أهي ديون على الباروني للقنصلية أم أنها ديون حصل عليها من جهات أخرى بسبب ظروفه المالية الصعبة؟.

كذلك الإشارة التي وردت في الرسالة عن وضع عائلة الباروني في طرابلس تحت المراقبة؛ فأغلب الظن أن الضغوط التي مارستها إيطاليا على أسرة الباروني كان سببها خوفها من أن تصبح رمزاً للنضال، فأرادت إيطاليا عزلها عن محيطها.

ويبدو كذلك أن القائم بالأعمال في حديثه عن عمل إبراهيم في مسقط، لم يكن قد علم بعد أن الملك غازي؛ ملك العراق، حاول مساعدة إبراهيم ابن الباروني بعد أن عاوده المرض في مسقط، وجعله يعود إلى العراق وأصدر قراراً بتعيينه في دائرته الخاصة حيث لا يطوله القانون العراقي الذي يمنع العمل لغير حملة الجنسية العراقية[49]؛ وذلك حتى لا يعاوده المرض ويبقى في العراق.

المهم أنه بعد وصول هذه البرقية إلى وزارة الخارجية، وقد أظهرت إدراك القائم بالأعمال بتراجع اهتمام الباروني بالزيارة، قامت الخارجية بتحويلها إلى

وزارة المستعمرات لإطلاعها على ما تم، بعد إبلاغ القائم بالأعمال برد تلك الوزارة وكان ذلك في 19/ 11/ 1932. وهي الرسالة العاشرة في الملف[50].

ويبدو أن رأي القائم بالأعمال الإيطالي في بغداد بإيقاف موضوع زيارة الباروني قد لقي ترحيباً من وزارة المستعمرات، لذلك أرسلت من مكتب وزيرها برقية لوزارة الخارجية بتاريخ 5/ 12/ 1932 مؤيدة هذا الرأي، وهذا ما ورد في البرقية الحادية عشرة في الملف[51]:

"أخذت هذه الوزارة علماً بما يتعلق بالاتصال السريع رقم 234435 يوم 19 نوفمبر المتعلق بإجابة القائم بالأعمال في بغداد على المواطن الإيطالي الليبي، المتعلقة بالشروط الخاصة بعودته إلى ليبيا من قبل حكومة طرابلس. وتشكركم على ذلك.

وحيث تبين من هذه الاتصالات أن سليمان الباروني ترك انطباعاً بأنه ينوي تعديل أولويات تفكيره، فإن هذه الوزارة اتفقت مع انطباع القائم بالأعمال في بغداد بعدم الاستمرار بهذه المهمة.

توقيع الوزير"

وبناء على رد وزارة المستعمرات قامت الخارجية بتحويل هذا الرد إلى القائم بالأعمال الإيطالي في بغداد بتاريخ 12/ 12/ 1932، وهي الرسالة الثانية عشرة والأخيرة في ملف الباروني لعام 1932[52].

وعلى الرغم من وصول القائم بالأعمال الإيطالي ووزارة المستعمرات إلى قناعة مفادها التريث في النظر بأمر الباروني وتوقف الاتصالات بين الطرفين، فإن ذلك لم يدم طويلاً؛ فقد عاود الباروني اتصالاته مع فرنسا للسعي لدى إيطاليا لعودته إلى طرابلس بل سعى لدى إيطاليا نفسها؛ حيث شهدت الأعوام اللاحقة كثيراً من تلك المحاولات التي ذكرها الباروني في رسائله لإخوانه في ليبيا، وذلك بعد أن عاوده ضيق الحال، ففي رسالة منه وهو في بغداد كتب إلى الحاج عمر العنق في 5 شوال 1353هـ - 12/ 1/ 1935م، يشير إلى أن السفير الفرنسي أخبره بفشله في إقناع إيطاليا بالسماح له بالذهاب إلى طرابلس، ويبلغه أن

"الوضع السياسي الحاضر وتشدد إيطاليا في المعارضة بصورة لا توصف"، ومن ثم عليه التريث ريثما تحل هذه المشكلة[53]؛ الأمر الذي أوصل الباروني لليأس من الحصول على الموافقة لعودة عائلته إلى طرابلس، وعبر عن ذلك في رسالة إلى الشيخ إبراهيم بن نوح امتياز[54] في 21 صفر 1355هـ - 15/ مايو/ 1936م أرسلها من بغداد يخبره فيها بيأسه من المحاولات مع الطليان، وأن "البقاء في بغداد أصبح عبئاً وخيم العاقبة مادة ومعنى"، وأن هذا ما جعله يعاود الاتصال بالإيطاليين على الرغم من ظنه أن إيطاليا إذا خرجت من الحرب منتصرة فلن تتساهل معه في شيء[55].

وفي رسالته نفسها يذكر أنه لم يعد يعول على فرنسا لمساعدته في الذهاب إلى تونس أو الجزائر؛ لأن فرنسا - بحسب قوله - "أصبحت تتحبب لإيطاليا أكثر من ذي قبل"[56].

بقيت الأمور بعد ذلك على حالها من المحاولة والرفض، وأغلب الظن أن إيطاليا أدركت فشلها في تحويل الباروني لعميل لها؛ لذلك لم يعد يعنيها منحه أية وعود. لهذا سعى الباروني ثانية للحصول على الجنسية العراقية بهدف الحصول على جواز له ولأسرته يمكنه من السفر.

كما أن حكمت سليمان رئيس الوزراء العراقي؛ وهو أخو محمود شوكت باشا الصدر الأعظم ووزير الحربية العثماني، قام عام 1355هـ/ 1936 بتشجيع الباروني على تصفية أموره في عمان والمكوث في العراق بعد أن تم ترتيب أوضاع ابنه إبراهيم في العراق سواء أكان من حيث دراسته في كلية الحقوق أم من حيث عمله[57]. كما أمر الملك غازي بأن يصرف له 15 ديناراً شهرياً بناء على اقتراح من رئيس الوزراء حكمت سليمان. وقد مدح الباروني مواقف الملك العراقي غازي ورئيس وزرائه ووزير الحربية ورئيس أركان الحرب بكر صدقي[58].

مكث الباروني في العراق حتى عام 1357هـ/ 1938؛ وهو العام الذي توفي فيه الملك غازي بن فيصل؛ حيث غادره إلى عمان بعد أن استدعاه السلطان

سعيد بن تيمور ليكون مستشاره وليتولى رئاسة الوزارة هناك، فعاد مع أسرته إلى مسقط[59].

ويبدو أن تعيين السلطان سعيد للباروني مستشاراً منذ عام 1357هـ/ 1938 حتى عام 1940؛ وهو العام الذي توفي فيه الباروني، كان بهدف الاستفادة من مكانته لدى الإمام للتقارب مع الإمام وداخل عمان؛ لأن وضعه كان مهتزاً ولعل ذلك يمكنه مع الوقت من بسط نفوذه على عمان موحدة[60]. ومع أن ذلك استنتاج حقيقي فإن اختصار علاقة الباروني بالسلطان سعيد بهذا الهدف يقلل من الاستفادة الحقيقية التي سعى إليها السلطان من استدعاء الباروني، فخبرة الأخير السياسية والقتالية والدولية وغيرته على المصلحة العربية أمر عول عليه السلطان وهو يرى سعي بريطانيا للتقرب منه مع اقتراب نذر الحرب العالمية الثانية، فكان بحاجة للاستشارة، ونحن لا نستبعد أن يكون للباروني أثره في صياغة شروط السلطان سعيد على بريطانيا عام 1939 مقابل السماح لها باستخدام الأراضي العمانية للطيران البريطاني وغيره؛ فقد جاءت الشروط محكمة، ومنها: أن هذه التسهيلات تنتهي بنهاية الحرب، والأهم أن يستشار سلطان عمان في كل الشؤون السياسية المتعلقة بالسلطنة.

الخاتمة

من خلال هذا البحث أمكن التوصل إلى مجموعة من الحقائق والنتائج التي رافقت حياة الباروني والظروف التي ألمت به وبأسرته في الغربة، والعوامل التي أثرت على قراراته، كما أظهر البحث موقف إيطاليا الدولة التي احتلت بلاده ليبيا من ظروفه ومعاناته وتم ملاحظة النتائج التالية:

- أن كفاح سليمان الباروني باشا ضد المستعمر الإيطالي كان السبب وراء غربته وانفصاله عن عائلته. وأن غربته كانت قاسية على الرغم من احتضانه وتكريمه في كل من عمان والعراق.
- أن الحالة الصحية عليه وعلى أسرته في عمان أثرت على ما تبقى من حياته،

وجعله تحت ضغط كبير ومعاناة ضاعفها معاناة أسرته معه؛ مما جعله يسعى لدى كل من عرفهم للعودة إلى بلده.

- أظهرت الوثائق الدبلوماسية الإيطالية معرفة إيطاليا بأوضاع الباروني الصعبة؛ الصحية منها والمادية. إلا أن ذلك لم يزدها إلا إصراراً على رفضها ومماطلتها في السماح له بالعودة إلى ليبيا.
- أبرزت الوثائق أن رغبة الباروني في الذهاب إلى ليبيا كان وراءه سوء أوضاعه الصحية والأسرية والمالية؛ إضافة إلى رغبته في الاجتماع بمن تبقى من أسرته في طرابلس.
- كشفت المراسلات عن الأثر الذي خلفه نضال الباروني على الاحتلال الإيطالي لليبيا، حتى إن عودته إلى ليبيا باتت تشكل هاجساً ومخاوف مما قد تثيره عودته إلى طرابلس من مشكلات لها.
- أكدت هذه الوثائق وجود اختلاف في وجهات النظر بين الجهات الإيطالية صاحبة القرار حول إتاحة الفرصة لعودة الباروني؛ ففي حين لم ير القائم بالأعمال الإيطالي في العراق مانعاً، فإن وزارة المستعمرات الإيطالية كانت متحفظة جداً ومتشككة من نوايا الباروني، أو مما قد يثيرها وصوله إلى طرابلس وجبل نفوسة، أما وزارة الخارجية فقد كانت تقوم بدور الوسيط، بين قنصليتها في بغداد ووزارة المستعمرات.
- كذلك كشفت الوثائق عن افتقار الحكومة الإيطالية للمعلومات الكافية عن الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية لعدم وجود عملاء دائمين لها في تلك المنطقة.
- من أبرز ما قدمته تلك الوثائق الكشف عن النوايا الإيطالية في استغلال حاجة الباروني لمساومته بحكم عمله مستشاراً للسلطان العماني وعلاقته المميزة مع الإمام ليؤمن لها المعلومات التي تريدها عن تلك المنطقة.
- تم الكشف من خلال هذه الوثائق عن لحظات ضعف مر بها الباروني، دفعته إلى إقراره بتخليه عن أي عمل سياسي في ليبيا، بل وصل به الأمر إلى قبول

التعامل مع إيطاليا مقابل أجر مدفوع، كان هذا أكثر ما يكرهه بحسب ما ذكر في رسائله لأصحابه. لكنه تراجع في اللحظات الأخيرة ورفض المساومة على مبادئه.

- اتضح أن ملف الباروني في وثائق الخارجية الإيطالية عام 1932 له ما بعده، ويحتاج إلى مزيد من البحث في السنوات اللاحقة.

وأخيراً، يمكن القول إن أصحاب المبادئ في محنة دائماً، وإن المستعمر لا ينفك يغتنم الفرص لتحقيق مآربه. كذلك لا بد من تأكيد أهمية الوثائق الدبلوماسية؛ لأنها تتمتع بمصداقية عالية كونها تمثل وقائع ووجهات نظر حقيقية على قدر كبير من الأهمية، وخاصة منها السرية؛ حيث تكشف عن معلومات ليس من اليسير معرفة حقيقتها إلا منها.

الهوامش والمراجع

(1) سفورزا Sforza هو أحد أفراد البعثة العسكرية الإيطالية التي وقعت في قبضة الثوار الليبيين في الجبل، يناير عام 1912، تعرف سليمان الباروني خلال وجوده في الأسر، ولما عاد إلى روما حاولت إيطاليا استغلال معرفته بالباروني لدفعه لوقف قتال الإيطاليين، انظر حول ذلك الزاوي، الطاهر: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، لبنان، بيروت: دار المدار الإسلامي، د. ت، ص 176.

(2) السباعي، فاضل وآخرون: **سليمان الباروني المعلم المقاتل**، د.ن، د.م، ص 6.

(3) جبران، محمد مسعود: **سليمان الباروني آثاره**، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1991، ص 25.

(4) الزاوي، الطاهر أحمد: **أعلام ليبيا**، ط3، لبنان، بيروت: دار المدار الإسلامي، د.ت، ص 173.

(5) أبو اليقظان، الحاج إبراهيم: **سليمان الباروني باشا في أطوار حياته**، ج1، الجزائر: المطبعة العربية، 1956، ص 9.

(6) القشاط، محمد سعيد: **ليبيون في الجزيرة العربية**، ط2، لبنان: بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008، ص 75.

(7) الباشا، عفاف أحمد: **المؤرخون الليبيون في القرن التاسع عشر**، لبنان: بيروت، دار المدار الإسلامي، 2008، ص 174– 175.

(8) أعضاء الجمهورية إلى جانب الباروني هم: رمضان السويحلي، عبد النبي بالخير، أحمد المريض، حول ذلك انظر: سليمان الباروني آثاره، ص 49، وانظر: ليبيون في الجزيرة العربية، ص 82.

(9) أعلام ليبيا، ص 174.

(10) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، ص185.

(11) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 91.

(12) ليبيون في الجزيرة العربية، ص 83.

(13) حول موقف الشريف حسين مما كتبه الباروني عن المعاهدة التي وقعها الشريف حسين مع بريطانيا انظر: سليمان الباروني آثاره، ص 53.

(14) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، ص 209.

(15) سليمان الباروني آثاره، ص 54-53.

(16) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، ص 209. وانظر: سليمان الباروني آثاره، ص 53-54.

(17) جاءت اتفاقية السيب عام 1920 بعد صراع مرير بين الإمامة التي جرى إحياؤها في عمان عام 1913 وبين السلطان تيمور بن فيصل، وكان هدفها إنهاء النزاع الذي طال أمده بين الطرفين.

(18) المؤرخون الليبيون في القرن التاسع عشر، ص 198.

(19) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، ص 62.

(20) سليمان الباروني آثاره، ص 53.

(21) **رسالة موجهة من السلطان تيمور بن فيصل إلى قنصل الدولة الفرنسية في بومبي** بتاريخ صفر 1343 هـ/ 2 سبتمبر 1924، والوثيقة غير منشورة وغير مصنفة، وموجودة في هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية في مسقط. سلطنة عمان، انظر عن سعيه لدى فرنسا في: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 93.

(22) من مواليد الجزائر عام 1882، كان عالماً ومدرساً، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، وأحد أفراد أول بعثة علمية من مدينة ميزاب الجزائرية إلى تونس.

(23) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 219.

(24) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، ص167.

(25) ولاية سمايل أو سمائل، إحدى ولايات محافظة الداخلية في سلطنة عمان، وهي بلد مازن بن غضوبة أول من أسلم من أهل عمان، وهي موطن عدد كبير من العلماء.

(26) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 92.

(27) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، ص 168، ج2، ص 105.

(28) ليبيون في الجزيرة العربية، ص 89.

(29) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص93.

(30) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج 2، ص 91.

(31) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 78.

(32) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 95.

(33) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج 2، ص 83.

(34) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج 2، ص ص 105 -103.

(35) سليمان الباروني باشا في، ج2، ص 84.

(36) هو أخو محمود شوكت باشا الصدر الأعظم ووزير الحربية العثماني، حول ذلك انظر: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 113.

(37) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص86.

(38) - ASME, Direzione Generale degli Affari de Europa e del Mediterrano Ufficio 4, Oggetto,- Sultanati del Golfo persico, Arabia 1-2, Rapporto, N. 584/220/A I,'' Suleiman Pascia el Baruni'', Da Bagdad a Roma, 23 giugno 1932/X

كما يمكن العودة إلى الحارثي، محمد عبد الله: **رسالة الإمام محمد الخليلي لسليمان الباروني**، موسوعة عمان، الوثائق السرية، ج1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 430 -429، للاطلاع على أحد أشكال العلاقة بين الإمام وسليمان الباروني والثقة التي تمتع بها.

(39) - ASME, Ibid, Telespresso, N. 221867/1011, ''Suleiman Pascia el Baruni'', **Da Roma a Ministero delle Colonie**, Ufficio 1 Africa Orientale, 15 Luglio 1932/X.

(40) - ASME,Ibid, Telegramma, N. 66082, ''Suleiman Pascia el Baruni''. **Da Ministero delle Colonie**, Ufficio 1 Africa Orientale a Roma, 27 Luglio 1932/X.

(41) - ASME, Ibid, Telegramma N. 6862 M / 21, '' Suleman el Baruni'', **Da Roma a Bagdad**, 30 luglio 1932.

(42) زادت المصاعب المالية من التضييق على الباروني وأسرته؛ فقد توقف ابنه إبراهيم عن العمل في التدريس في المدرسة السلطانية بعد أن تعطلت بسبب الأزمة السياسية في عمان، وهذا ما ذكره في إحدى رسائله عام 1351هـ/ 1932، حول ذلك انظر: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 219.

(43) - ASME, Op. cit, Telegramma N. 270,'' Suliman el Baruni Rientro in colonia'', **Da Bagdad a Roma**, 6 Agosto 1932.X

(44) - ASME, Op.cit, Telespresso N. 223369/1040,'' Suliman Pasci el Baruni'' **Da Roma a Ministero dell Colonie**, Africa Settentrionale, Uff. 1, 22 Agosto 1932.

(45) - ASME, Op.cit, Telegramma espresso N.67572 '' Suliman el Baruni'', **Da Ministero dell Colonie,** Africa Settentrionale, Uff. 1 a Roma, 19 Settembre 1932.

(46) - ASME, Op.cit, Telespresso N. 229408/89, '' Suliman el Baruni'',**Da Roma a Bagdad**, 29 Settembre 1932.

(47) - ASME, Op.cit, Telespresso N. 994/373, ''Suliman el Baruni'', **Da Bagdad a Roma**, 31 Ottobre 1932/IX.

(48) المقصود هنا زوجته الأولى الليبية التي كانت تلح في طلبه.

(49) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 105.

(50) - ASME, Op.cit, Telespresso N. 231135/1289, ''Suliman el Baruni'', **Da Roma a Ministero dell Colonie**, 19 Novembre 1932 Anno XI.

(51) - ASME, Op.cit, Telegramma espresso N.19703- X I '' Suliman el Baruni'', **Da Ministero dell Colonie**, Africa Settentrionale, Uff. 1, a Roma, 3 Dicembre 1932.

(52) - ASME, Op.cit, Telespresso N. 236717/140, ''Suliman el Baruni'', **Da Roma a Bagdad**, 12 Dicembre 1932.

(53) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 94.

(54) لم أعثر للشيخ امتياز على ترجمة، وقد ذكره أبو اليقظان في كتابه على أنه صديق لسليمان الباروني باشا.

(55) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 95.

(56) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 95.

(57) سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج2، ص 113.

(58) كان بكر صدقي قد قام بانقلاب عسكري في العراق، أدى إلى وصول وزارة حكمت سليمان للسلطة عام 1936. حول هذا الانقلاب يمكن العودة إلى أحمد طربين: **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، دمشق: مطبعة طربين، 1982، ص 454.

(59) الهاشمي، سعيد: **غاية السلوان في زيارة الباشا الباروني لعمان**، ط1، سلطنة عمان، مسقط: مطابع النهضة، 2007، ص 64.

(60) مقبيل، سالم بن عقيل بن علوي، **عمان بين التجزئة والوحدة 1976 -1913**، رسالة ماجستير غير منشورة،القاهرة: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2005.ق، ص 73.

الملاحق

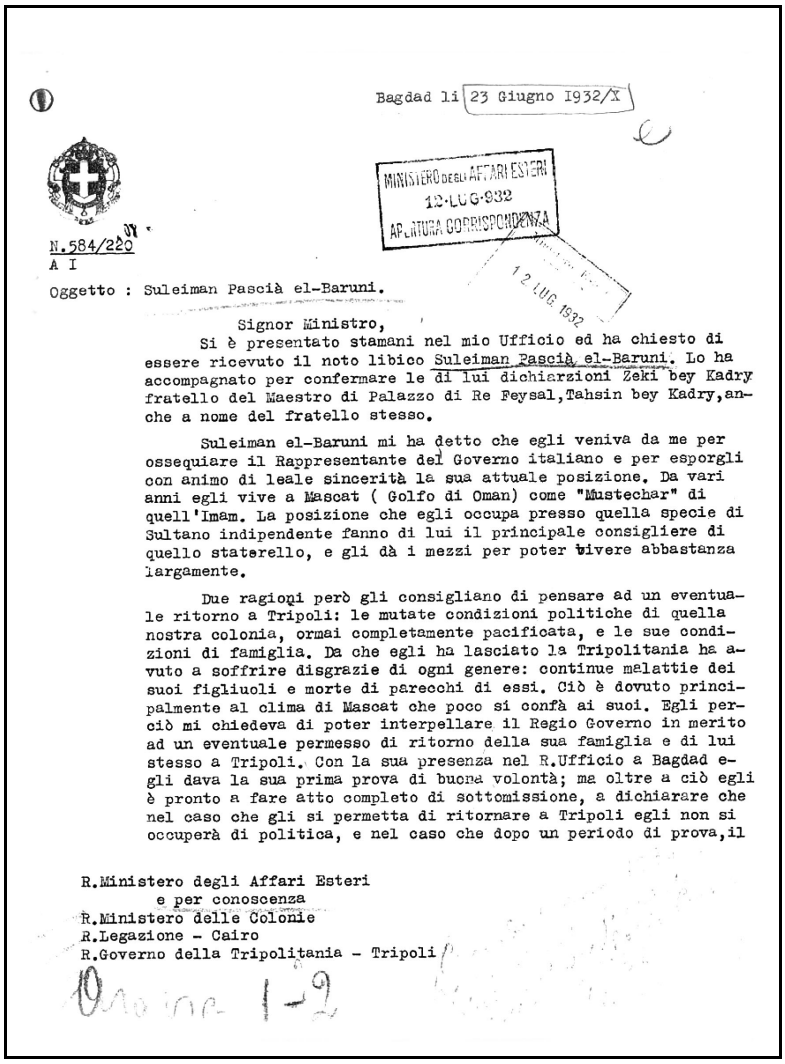

Bagdad li 23 Giugno 1932/X

MINISTERO degli AFFARI ESTERI
12-LUG-932
APERTURA CORRISPONDENZA

12 LUG 1932

N.584/220
A I

Oggetto : Suleiman Pascià el-Baruni.

Signor Ministro,

Si è presentato stamani nel mio Ufficio ed ha chiesto di essere ricevuto il noto libico Suleiman Pascià el-Baruni. Lo ha accompagnato per confermare le di lui dichiarzioni Zeki bey Kadry fratello del Maestro di Palazzo di Re Feysal, Tahsin bey Kadry, anche a nome del fratello stesso.

Suleiman el-Baruni mi ha detto che egli veniva da me per ossequiare il Rappresentante del Governo italiano e per esporgli con animo di leale sincerità la sua attuale posizione. Da vari anni egli vive a Mascat (Golfo di Oman) come "Mustechar" di quell'Imam. La posizione che egli occupa presso quella specie di Sultano indipendente fanno di lui il principale consigliere di quello staterello, e gli dà i mezzi per poter vivere abbastanza largamente.

Due ragioni però gli consigliano di pensare ad un eventuale ritorno a Tripoli: le mutate condizioni politiche di quella nostra colonia, ormai completamente pacificata, e le sue condizioni di famiglia. Da che egli ha lasciato la Tripolitania ha avuto a soffrire disgrazie di ogni genere: continue malattie dei suoi figliuoli e morte di parecchi di essi. Ciò è dovuto principalmente al clima di Mascat che poco si confà ai suoi. Egli perciò mi chiedeva di poter interpellare il Regio Governo in merito ad un eventuale permesso di ritorno della sua famiglia e di lui stesso a Tripoli. Con la sua presenza nel R.Ufficio a Bagdad egli dava la sua prima prova di buona volontà; ma oltre a ciò egli è pronto a fare atto completo di sottomissione, a dichiarare che nel caso che gli si permetta di ritornare a Tripoli egli non si occuperà di politica, e nel caso che dopo un periodo di prova, il

R.Ministero degli Affari Esteri
e per conoscenza
R.Ministero delle Colonie
R.Legazione - Cairo
R.Governo della Tripolitania - Tripoli

Originale 1-2

R.Governo desiderasse usufruire dei suoi servizi, a collaborare lealmente e devotamente in quel posto che al Governo stesso piacesse affidargli. Ha aggiunto di potermi dire in coscienza che, mentre durante la sua permanenza in Libia durante la guerra egli era stato nemico del Governo italiano, ma nemico leale e aperto, a differenza di tanti altri che avevano tresc~ato contemporaneamente con i Turchi e con le R.Autorità, dopo la sua partenza da quella nostra colonia, nulla aveva fatto o detto contro il R.Governo.

Ho risposto al Suleiman el-Baruni che avrei riferito quanto egli mi diceva a Vostra Eccellenza. Che ad ogni modo gli potevo fin da ora affermare che il Governo Fascista non ammette in Tripolitania che persone, qualunque esse siano, cerchino di trescare o di agire in qualunque modo contro la politica colà instaurata: e che esso mentre ha aiutato in ogni modo coloro che si sono dimostrati fedeli e leali sudditi, è stato e sarà inflessibilmente severo verso persone che, dopo aver fatto atto di sottomissione ed aver impegnato la propria parola, avevano infamemente tradito, ed avevano avuto la responsabilità di un periodo di torbidi in un paese per cui progresso il Governo italiano ha tanto fatto sino ad ora.

Suleiman el-Baruni mi ha risposto che egli è ben convinto di tutto questo e che la prova delle sue buone intenzioni è data anche dal fatto che egli è anche disposto ad entrare al servizio del Governo italiano.

Tahsin bey Kadry, Maestro delle Cerimonie del Re Feysal, che è poi venuto a vedermi in merito a questa questione, mi ha detto che egli si porta garante delle buone intenzioni del Baruni. Mi ha spiegato come il Baruni abbia ora due mogli: una di origine libica ed una di Mascat. Che la prima naturalmente ha insistito presso di lui per il ritorno in patria, e che egli stesso, Tahsin Kadry, che conosce il Baruni da anni ed è a lui legato da grande amicizia, è riuscito a convincerlo di sottomettersi al Governo italiano.

Dalla conversazione avuta mi è parso di vedere che la sottomissione del Baruni sia sincera: egli ha ormai più di 60 anni, e non credo che si esporrebbe a nuove avventure di carattere politico. Quello a cui tiene è di poter far ritornare la propria famiglia a Tripoli: avendo oramai perduto ogni bene di fortuna, egli

stesso avrebbe intenzione di accompagnare i suoi colà e di ritornare dopo un certo periodo a Mascat, dove ha stipendio e onori, salvo che il R.Governo, accettando la sua proposta di servizi non gli desse maniera di guadagnare qualche cosa in patria.

La famiglia el-Baruni è composta di due mogli, di due figlie e di un figlio di 24 anni che ha fatto i suoi studi in Egitto ed è ora Direttore del "Medressé" di Mascat. Questo figlio, a quanto mi ha detto Tahsin bey Kadry, non è molto intelligente, non si è mai occupato di politica, e non sarebbe certo fonte di disturbo per le nostre Autorità.

Suleiman el-Baruni mi ha detto che egli rimarrà a Bagdad sino a metà agosto e sarebbe grato a Vostra Eccellenza di poter avere una risposta prima di quell'epoca.

Con profondo ossequio.

(G.Rulli)

Ministero degli Affari Esteri

TELESPRESSO N. 221867

URGENTE

E. L. A. IV°

Indirizzato a

REGIO MINISTERO DELLE COLONIE
(Ufficio I° Africa Orientale)

1011

Posizione Arabia 1-2 Roma, addì 1 AUG. 1932 Anno

(Oggetto) SULEIMAN PASCIA'-EL-BARUMI

(Riferimento) Rapp.del R.Inc.d'Aff.in Bagdad n.584/220 del 23/6/32, inviato direttamente per conoscenza a cot.Dicastero

(Testo)

Questo Ministero prega cotesta Amministrazione di voler far conoscere allo scrivente le proprie determinazioni in merito alla richiesta di Suleiman-el-Barumi di ritornare a Tripoli.

Pur senza voler influire sulle decisioni che al riguardo cotesto Ministero adotterà nella sua competenza, questo Ministero prospetta a cotesto il vantaggio che vi sarebbe, dato che il Suleiman-el-Barumi sembra abbia intenzione di installare la sua famiglia a Tripoli e di ritornare a prestar servizio a Mascat quale primo consigliere di quel Sultano, ad esaudire la richiesta del Suleiman, chiedendogli tuttavia nel contempo che egli fornisca la prova dei suoi sentimenti di lealtà verso il Governo italiano, mantenendosi quale suddito libico in corrispondenza col Regio Rappresentante in Bagdad, il quale potrebbe servirsene per ottenere con prudenza notizie e informazioni sulla situazione politica dei Sultanati del Golfo Persico, e della costa meridionale dell'Arabia, situazione che ci conviene di seguire mentre non vi abbiamo, com'è noto, alcun stabile agente. Richiamansi a tale riguardo i telespressi di questo Ministero nn.219780/C e 220970/C in data del 25 giugno us. e dell'8 Luglio corr.

Questo Ministero resta in attesa di sollecita risposta onde poter opportunamente telegrafare al R.Incaricato d'Affari in Bagdad.

Alleg.

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور/ فيصل عبدالله الكندري

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069